توظيف علوم «البلاغة» في تنمية الرأسمال الفطري بالاعتماد على «تطفيل» التعاليم القرآنية التربوية

سميه حسنى

الكاتبة المسئولة، طالبة دكتوراه، قسم فقه الاسره، مكتب إدارة الحوزات العلمية النسائية، طهران، إيران. البريد الإلكتروني: smyhhsny638@gmail.com

النسخة ماقبل النشر اعمر المنفحة

الملخص

تُعَدّ البلاغة ـ بوصفها فنّ البيان المؤثّر والفعّال ـ ذات طاقة خاصّة في تبسيط المفاهيم التربويّة المستمدّة من نصّ القرآني و روايىّ وتحويلها إلى صيغ طفوليّة أِى «التّصابي» يعنى : « تبسيط المفاهيم العميقة دون تنزّلها أو إفراغها من محتواها العلمى» .. ويُقصد بالتصابي تحويل المعاني العميقة والمجرّدة إلى أشكال يسهل إدراكها لعقل الطفل؛ وهي عمليّة تنسجم فى الدراسات القرآنية فى التربية ، مع مبدأ ملاءمة المحتوى لمستوى إدراك المتلقّي. فالبلاغة وصناعاتها البيانيّة في إطار الشعر والقصّة وغيرها، من خلال التخييل، والتمثيل، والإيجاز، وإيقاع الكلام، تُسهم في نقل المفاهيم الأخلاقيّة والتربويّة العميقة من المستوى المجرّد إلى المستوى الحسّي الملموس، بما يُتيح أرضيّة لترسيخ القيم في مرحلة الطفولة. إنّ البلاغة وصناعاتها بوصفها أداةً للتصابي في عرض التعاليم والمفاهيم القرآني و الرّوايى التربويّة السامية، تؤدّي دوراً مباشراً ولا نظير له في تنمية الفطرة الإنسانيّة وتفتّحها؛ تلك الفطرة التي تُعدّ محوراً وأساساً لجميع التعاليم التربويّة في السنوات السبع الأولى من عمر الإنسان من منظور الدراسات القرآنية التربويّة. وتُظهر نتائج هذا البحث ـ الذي،اعتمد هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي، مرتكزاً على تحليل الخطاب التربوي في النصوص الروائية وفق ثلاثة مستويات مترابطة: المستوى النصّي الذي يتناول البنية اللغوية والبلاغية للرواية، والمستوى الدلالي الذي يركّز على المفاهيم والقيم التربوية المستنبطة، والمستوى التداولي الذي يكشف عن آليات الخطاب وأساليبه التربوية في التفاعل بين المربّي والمتربّي .وقد مكّن هذا الإطار التحليلي من الكشف عن منظومة القيم التربوية في الروايات، بوصفها خطاباً هادفاً يسهم في بناء الشخصية الفطرية والأخلاقية للإنسان في ضوء الهدي النبوي والأئمة(ع) ـ أنّ توظيف البلاغة في التعاليم القرآنيةو الروايّة التربويّة يمكن أن يشكّل جسراً بين الجواهر الداخليّة للإنسان والتعاليم القرآنيّة و الوحيانيّة، فيحوّل عمليّة التربية من كونها إملاءً خارجياً إلى تجربة منسجمة مع الميول الفطريّة للطفل. ومن ثَمّ، فالبلاغة ليست مجرّد أداة فنّيّة، بل هي ذات موقع أساسي في منظومة العلوم التربويّة، ويمكن اعتمادها كاستراتيجيّة فعّالة في تصابي المفاهيم التربويّة العميقة، ومن ثمّ في تنمية الفطرة بوصفها الركن الأصيل للتعليم والتعلّم في الإسلام.

الكلمات المفتاحيّة: البلاغة، التصابي، العلوم التربويّة، الفطرة، التربية الإلهية،التفسير التربوى.

Employing Qurʾanic Rhetorical Sciences in Developing Innate Capital through the Child-Oriented Simplification of Qurʾanic Educational Teachings

Abstract:

Qurʾanic rhetoric — as an art of persuasive and influential expression within the divine text — possesses a unique capacity to simplify complex educational concepts derived from the Qurʾanic text and to transform them into forms that are accessible to the child's mind. The term "taṣābī" (meaning the simplification of profound concepts without diminishing their intellectual depth or scientific value) refers to the process of converting abstract ideas into tangible forms suitable for a child's level of perception. This process aligns, in the context of Qurʾanic educational studies, with the principle of adapting content to the cognitive capacities of the learner. The rhetorical devices employed in Qurʾanic narratives and imagery, through imagination, representation, brevity, and rhythmic expression, contribute to conveying profound moral and educational concepts from an abstract to a concrete level, thereby laying a foundation for the internalization of values during early childhood. Qurʾanic rhetoric and its stylistic devices, as a tool of taṣābī in presenting Qurʾanic educational teachings, play a vital and unparalleled role in nurturing and developing the human fiṭrah (innate disposition) — which forms the core and foundation of all educational principles during the first seven years of life — from the perspective of Qurʾanic educational studies. The findings of this study — based on a descriptive-analytical method applied to Qurʾanic texts, focusing on the rhetoric of verses on fiṭrah and prophetic narratives — indicate that employing rhetoric in Qurʾanic teachings can serve as a bridge between the inner essence of the human being and the divine Qurʾanic instructions, transforming the educational process from external imposition into an experiential engagement in harmony with the child's innate tendencies.Thus, rhetoric is not merely an artistic device but a fundamental educational strategy that can be effectively employed to simplify and internalize profound Qurʾanic concepts and to cultivate the fiṭrah as the essential foundation of teaching and learning in Islam.

Keywords: Qurʾanic rhetoric, taṣābī, fiṭrah, Qurʾanic education, rhetoric of Qurʾanic narratives, educational exegesis.

النسخة ما قبل النشر / غير المنقحة

المدخل

يعتبر القرآن الكريم المصدرَ الأصيل للتربية الإسلامية، إذ يرسي الأسس والمبادئ الهادفة إلى توجيه الإنسان نحو الكمال الروحي والفكري والأخلاقي. ويجسّد اهتمام القرآن بالإنسان من خلال التأكيد على فطرته السليمة والمهيأة للهداية، كما جاء في قوله تعالى: (فِطْرَتَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا) (روم: ٣٠)، حيث تُعدّ الفطرة الركيزة الأساسية للعملية التربوية، ومن هذا المنطلق، تُشكّل الروايات النبوية والمعصومية امتدادًا .والأساس الذي تُبنى عليه جميع مكونات التربية القرآنية عمليًا للتعاليم القرآنية، فهي تحمل خطابًا تربويًا يهدف إلى تنمية الفطريات الإنسانية وتعزيز الاستعدادات الفطرية للخير والمعرفة. وفي هذا السياق، يظهر دور التصابي والتطفيل كأحد الآليات المركزية لتفعيل الفطرة، إذ يتيح تبسيط المفاهيم العليا وتحويلها إلى صور محسوسة ومتدرجة تتناسب مع قدرات المتلقي، مما يضمن نمو الشخصية الأخلاقية والفطرية ويبرز في الروايات الإسلامية استخدام استراتيجيات متنوعة لتطوير الفطرة، تشمل الإرشاد، القدوة، .للإنسان منذ الصغر التحفيز، والتوجيه العملي، بما يعكس انسجام الفرد مع طبيعته الفطرية. ومن هنا، تبرز أهمية دراسة الگفتمان التربوي في الروايات كوسيلة لفهم كيفية توظيف التعاليم القرآنية والفطرية في التربية العملية، وكشف آليات التصابي والتطفيل بوصفها أدوات فعّالة لنمو الفطريات، و تحقيق التوازن الأخلاقي والنفسي للإنسان وفق الهدي الإلهي. وانطلاقًا من ذلك، يهدف هذا البحث إلى تحليل الدور التربوي لعلوم البلاغة في تنمية الرأسمال الفطري من خلال اعتماد مبدأ التطفيل في التعاليم القرآنية والروايات التربوية، بغية الكشف عن الآليات البلاغية والتربوية التي تسهم في بناء النموذج القرآني لتربية الفطرة لدى الطفل المسلم.

أسئلة البحث

١- ما الأسس التربوية القرآنية التى تُبنى عليها عملية تنمية الفطرة الإنسانية فى مرحلة الطفولة؟

٢-كيف يُمكن لتوظيف علوم البلاغة أن يُسهم فى تبسيط المفاهيم الدينية وملاءمتها للمدخل التطفيلى فى التربية القرآنية؟

٣-ما علاقة مبدأ «التطفيل» بالمفاهيم التربوية الفطرية فى القرآن والروايات، وما دوره فى بناء الشخصية الإيمانية للطفل؟

أهداف البحث

١-.بيان الأسس القرآنية والفطرية التى تقوم عليها عملية التربية الإسلامية فى مراحل الطفولة المبكّرة

النسخة ما قبل النشر وغير المنقحة

٢-كشف الدور التربوى لعلوم البلاغة فى تبسيط المفاهيم الدينية وتفعيل مبدأ التطفيل فى الخطاب القرآنى والتربوى.

٣-تحليل العلاقة بين الفطرة الإنسانية والتطفيل بوصفه منهجًا تربويًا يسهم فى بناء الشخصية الدينية المتوازنة للطفل .

نقل المفاهيم التربويّة والأخلاقيّة إلى الأطفال كان ولا يزال أحد التحدّيات المحوريّة في ميدان التعليم والتربية ضمن النُظُم التعليميّة والأبحاث التربويّة. فهذه المفاهيم غالباً ما تكون مجرّدة وصعبة الإدراك بالنسبة إلى الطفل، إنّ تعليمها بصورة مباشرة من دون الاستفادة من الأساليب الإبداعيّة المتناسبة مع مستوى إدراكه قد لا يحقّق الأثر المطلوبمن هذا المنظور، فإنّ العلوم البلاغيّة بما تمتلكه من طاقات لغويّة وفنيّة ـ ولا سيّما الشعر، والتشبيه، والاستعارة، والإيجاز، والتصوير ـ توفّر أدوات قويّة لتصابي المفاهيم التربويّة العميقة.

إنّ استعمال البلاغة في تعليم الطفل يحوّل المفاهيم الأخلاقيّة والتربويّة المعقّدة من المستوى المجرّد إلى مستوى محسوس، جذّاب وقابل للفهم بالنسبة إلى ذهن الطفل. فإيقاع الكلام وموسيقاه في الشعر يُنشّطان ملكة الخيال وحسّ الجماليّة عند الطفل، كما أنّ الأمثال والاستعارات البلاغيّة تُقدَّم القيم والتعاليم الأخلاقيّة في صيغ قابلة للتجربة والتأصيل النفسي. و وعليه، تُغرس التعاليم التربويّة في وجدان الطفل لا بوصفها إملاءً خارجيّاً، بل عبر تجربة منسجمة مع ميوله الفطريّة (مطهري، ١٣٧٣ ش: ص ٤٥؛ جوادي آملي،١٣٩٧ ش: ص٥٦)

تؤكّد **علم نفس النموّ** أهميّة تفعيل الأبعاد المعرفيّة والعاطفيّة والأخلاقيّة للطفل بصورة متزامنة في بناء هويّته الأخلاقيّة والروحيّة. فقد شدّد بياجيه (١٩٧٢) على ضرورة التوافق بين المحتوى التعليمي والمستوى المعرفي للطفل، وأكّد فيغوتسكي (١٩٧٨) على دور اللغة والسرد في ترسيخ القيم، فيما أشار إريكسون (١٩٦٨) إلى أهميّة الخبرات الإيجابيّة ذات المعنى في تكوين الهويّة المستقرّة. وبناءً على ذلك، يمكن للطاقات البلاغيّة أن تشكّل جسراً بين التعاليم التربويّة العميقة ومستوى إدراك الطفل، وأن ترفع عمليّة التعلّم من مجرّد النقل إلى تجربة داخليّة، مستمرّة ومنسجمة مع فطرة الطفل

فإنّ هذا البحث يركّز على توظيف العلوم البلاغيّة في تصابي التعاليم التربويّة، من أجل تنمية الفطرة لدى الطفل ورعايتها وإنمائها، ويقدّم إطاراً علميّاً للاستفادة من اللغة الفنّيّة والبلاغة في التربية الأخلاقيّة والروحيّة. كما يُظهر أنّ البلاغة وصناعاتها يمكن أن تكون أدوات استراتيجيّة في ترسيخ القيم، وتنمية الأخلاق، وتعزيز الهويّة الفطريّة للطفل من خلال تصابي التعاليم التربويّة.

الدراسات السابقة

تُظهِر الدراسات الكلاسيكية حول البلاغة القرآنية، مثل أعمال عبد القاهر الجرجاني في دلائل الإعجاز (٢٠٠١) وأبحاث محمد متولي الشعراوي في تفسير الشعراوي للقرآن الكريم (٢٠١٠)، مدى ثراء المنهج البلاغي في تفسير النص القرآني وفهم الصور البلاغية كالاستعارة والتشبيه والإيجاز. هذه الأعمال توفر أساساً نظرياً متيناً لفهم كيفية توظيف البلاغة لإيصال المعاني وتأثيرها على الوجدان والعقل، إلا أنّها تظل محدودة في تطبيقاتها التربوية المباشرة للأطفال، ولا تقدم منهجية واضحة لتحويل البلاغة إلى أدوات تعليمية عملية تتناسب مع مراحل النمو المعرفي والعاطفي للطفل.

في المجال النظري المتعلق بالفطرة والتربية، تناول مطهري (١٩٩٤) في التربية الإسلامية: الفطرة والوجدان ودراسة جوادي آملي () في التربية الإسلامية والفطرة الإنسانية دور الفطرة في التربية الإسلامية وأهمية تو افق الخطاب القرآني مع طبيعة الإنسان. هذه الدراسات تؤكد أنّ التربية الفطرية لا تقتصر على نقل المعرفة فحسب، بل تهدف إلى بناء الشخصية الأخلاقية والروحية للطفل من خلال الخطاب القرآني الموجه للفطرة. مع ذلك، تبقى هذه الدراسات فلسفية ونظرية ولا تقدم نماذج تطبيقية توضح كيفية توظيف البلاغة القرآنية بشكل عملي لتنمية الفطرة لدى الأطفال.

الدراسات التطبيقية الحديثة حاولت معالجة هذا النقص، كما في دراسة عبد الكريم (٢٠١٨) حول أثر الاستعارة والبلاغة في تعليم القيم الدينية للأطفال والتي طبّقت برامج تعليمية على مجموعة من الأطفال في المرحلة الابتدائية لاستخدام الاستعارات البلاغية لتعليم قيمة الصدق، ودراسة هارون (٢٠٠٥) حول استخدام الصور البلاغية في تعليم الأطفال القيم الدينية التي عرضت برنامجاً تدريبياً يستخدم البلاغة القرآنية لتبسيط المفاهيم الأخلاقية للأطفال. هذه الدراسات أثبتت إمكانية توظيف البلاغة في التعليم القيمي للأطفال وأظهرت أثرها الإيجابي على فهم القيم وتثبيتها. إلا أنّ هذه الدراسات تعاني من قيود تتعلق بحجم العينة، وطول فترة التدريس، وغياب مقاييس معيارية لقياس الرأسمال الفطري، كما أنّها غالباً ما تفتقر إلى متابعة طويلة المدى لتأثير البرامج على سلوكيات الأطفال. من خلال مراجعة الأدبيات السابقة يتضح أنّ ثمة ثراء نظري في مبادئ البلاغة والفطرة، وكذلك دعائم نفسية تؤكد ملاءمة اللغة والسرد لتجارب الأطفال المعرفية والعاطفية، لكن هناك نقص =جواضح في الدراسات التطبيقية التي تربط البلاغة القرآنية بمنهجية تطبيقية متكاملة لتنمية الرأسمال الفطري لدى الطفل في مرحلة الطفولة المبكرة. ومن هنا تظهر أصالة هذا البحث وأهميته العلمية، إذ يسعى إلى تقديم نموذج تربوي منهجي يربط بين البلاغة القرآنية والفطرة الإنسانية باستخدام التصابي كأسلوب تربوي، مع توفير أدوات تقييم منهجية للرأسمال الفطري وقياس أثر البرنامج على تنمية الشخصية الأخلاقية والروحية للطفل بشكل طويل المدى.

٢-المفاهيم النظريّة

۲-۱-التصابي التربويّة

لقد قيلت معانٍ متعدّدة لمصطلح «التصابي» أو «تطفيل » ؛ وهو مصطلح قد طُرح لأوّل مرّة في النظام التربويّ الإسلاميّ من قِبَل كبار الدين وتعرّض للتنقيح والبحث. ويُراد به: «الاستفادة من الخصائص والأفكار الطفوليّة في مجالات ليست ذات طبيعة لعب». إنّ تصوير «تعليم المفاهيم التربويّة» على أنّه «طفولة» أو «طفلنة» يُمكن اعتباره مفهوماً قديماً يرتكز على المصادر الروائيّة الإسلاميّة ،كما قال رسول الله صلى الله عليه و اله : « مَن كانَ عِندَهُ صَبِيٌّفَلْيَتَصابَّ لَهُ» (شيخ صدوق : ١٤٠٤ ق، ج ٣ ص ٤٨٢) ؛ حيث يُطلق مصطلح «التصابي» على استخدام معايير تُثير دوافع الطفل بصورة طبيعيّة من أجل تحريكه وتعليمه.

وفي الحقيقة فإنّ «التصابي» و«التطفيل التربوي» يعنيان: الاستفادة من الخصائص والأفكار الطفوليّة في ميادين ليست بطبيعتها طفوليّة. وفي النهاية يمكن تعريف «التطفيل » بأنّه: «توظيف عناصر التصميم والمبادئ الطفوليّة في المجالات غير الطفوليّة.»

۲-۲-الفطرة

أ) التعريف اللغوي

الفطرة من الجذر «فطر» بمعنى الشقّ طولاً (القُرشي، ١٤١٢ ق: ج٥، ص١٩٢). و«الفطرة» مصدر نوعي بمعنى الإيجاد والابتداع لشيء على نحو يترتّب عليه عمل خاصّ (الطريحي ، ١٤١٤هـ: ج٣، ص٤٣٨). وقد جاء في لسان العرب ، « الفِطْرَةُ: الخِلقة، وهي كلّ ما خلقه الله تعالى على معرفةٍ به» (ابن منظور، ١٤١٤ ق: ج٥، ص٥٦). كما فسّر بعضهم «الفطرة» لغويّاً بأنّها الإيجاد والشقّ من العدم إلى الوجود، أي بمعنى الخِلقة. فهي نوع خاصّ من الخِلقة (مصباح اليزدي، محمد تقي، موقع آية الله مصباح اليزدي، ١٣٩٤/١٢/٢٢هـ ش)

ب) التعريف القرآنى

مجالات عدّة: إنّ لفظ «الفطرة» يُستعمل في الايه الكريمه : « فِطْرَتَ اللّهِ الّتِي فَطَرَ النّاسَ عَلَيْهَا» (روم:٣٠) و في «لغويّة»، «اصطلاحيّة»، (إذ للفطرة في عُرف المنطق اصطلاح خاصّ يشير إلى تصديقات خاصّة؛ موقع محمد تقي مصباح اليزدي ١٣٩٤/١٢/١٠هـ ش)، و«عرف المصادر الدينيّة» (فالفطرة في عُرف المصادر الدينيّة تُعبّر عن خصائص الفطرة في العُرف الديني، وهي: أنّها إلهيّة غير اكتسابيّة، غير قابلة للتحويل، ومختصّة بالإنسان؛ (المصدر نفسه، ١٣٩٤/١٢/١٠هـ ش) لكن إحصاء هذه الأقسام هنا غير ميسور ولا حاجة إليه في هذا الموضع.

النسخة ما قبل النشر لعدم المنقحة

ج) التعريف بالشرح الاسمي للفطرة

من خلال استقراء استعمالات «الفطرة» في المصادر الدينيّة، يمكن إحصاء جملة من الخصائص التي يمكن من خلالها تقديم تعريف «شرح اسمي» للفطرة. فالفطرة، كالغريزة والطبيعة، هي نزعة وميول ذاتيّة؛ أي أنّ الموجود المجبول على الفطرة قد خُلق بحيث يميل ذاتيّاً إلى أمر ما من دون تعليم أو تجربة، مثل إدراك الحَسَن والقَبيح. وهذه الجاذبيّة والنزعة الذاتيّة ليست مادّيّة قابلة للقياس، ولا يمكن تقييمها بالحسابات المادّيّة.

الأمور الفطريّة تتّصف بخصائص: عموميّة، ذاتيّة، ثابتة، ولا جسميّة (المنتظري، ١٣٦٢ ش: ص٣٤). وقد أضاف المرحوم مصباح اليزدي إلى هذه الخصائص: «الاختصاص بالإنسان» كخاصيّة أساسيّة للفطرة في العرف الديني (مصباح اليزدي، محمد تقي، موقع آية الله مصباح اليزدي، ١٣٩٤/١٢/٢٢هـ ش). وبناءً على ذلك يمكن عدّ أربع خصائص رئيسة للفطرة في المصادر الدينيّة و الايات الشريفه منهم : «فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللّهِ الّتِی فَطَرَ النّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللّهِ ذَلِکَ الدّينُ الْقَيّمُ وَلَكِنّ أَكْثَرَ النّاسِ لَا يَعْلَمُونَ منهم»

١-العموميّة

٢-عدم الاكتساب

٣-عدم القابليّة للتحويل

٤-أن يكون الموضوع من جملة المعارف أو الميول

الفطرة الإنسانيّة: أوّل رأسمال فطريّ عامّ ودائم

لقد وُجد منذ القدم هذا السؤال الجوهري: هل يولد الإنسان مزوَّداً بالفطرة والسريرة أم أنّه يولد فاقداً لها؟ إنّ المفكّرين الذين بحثوا في هذا الموضوع ينقسمون إلى فريقين:

الف) المنكرون للفطرة

ذهب بعض علماء و فلاسفةِ الوجوديّة ـ كـ جان بول سارتر (جان بول سارتر، ١٩٦٠ م : ص ٤٣) ـ إلى أنّ الإنسانَ كائنٌ لا يملكُ طبيعةً سابقةً أو جوهراً ثابتاً، بل «الوجودُ يسبقُ الماهيةَ»، فهو يولدُ صفحةً بيضاءَ، ويصنعُ ذاته من خلال أفعاله وخبراته في العالم. وكذلك يرى جون ب. واتسون، رائد المدرسة السلوكيّة في علم النفس، أنّ الإنسانَ عند الولادة لا يملك أيَّ ميولٍ أو خصائصَ فطريّة، وإنّما هو مادّةٌ خامٌ تتشكّل بالكامل بفعل البيئة والتربية. (واتسون، ١٩١٣م: ص ٧٦)

النسخة قبل النشر راجع المنقحة

ومن هذا المنظار، يكون الإنسانُ موجوداً مُتلقّياً، وشخصيّتُه صناعةُ العوامل الخارجيّة والاجتماعيّة.

ب) القائلون بالفطرة

إنّ العلماء المسلمين والفلاسفة الإلهيّين وبعض المفكّرين الغربيّين يرون الإنسان موجوداً ذا جوهر ومزوداً بالفطرة، ويعتقدون أنّ الأسس والبُنى الإدراكيّة والميوليّة مغروسة فيه بنحو تكويني. فالإنسان وإن لم يولد مكتملاً في جميع شؤونه، إلّا أنّه ليس وعاءً فارغاً ولا شريطاً خاماً، بل إنّ أبعاده الوجوديّة قد نُظّمت بتركيب خاصّ، وبقدرات مميّزة، وتوجّهات محدَّدة، وهذه هي رأسماله الفطريّ الذي يُطلق عليه «الفطرة»

وقد أيّد القرآن الكريم هذه الحقيقة بقوله تعالى:

(فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) (الروم: ٣٠)

تحليل آية الفطرة ودلالتها التربوية والبلاغية

قال الله تعالى : « فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ» (الروم: ٣٠)

تمثّل هذه الآية الكريمة الركيزة القرآنيّة الكبرى لنظريّة الفطرة، إذ تجمع بين عمق الدلالة الوجوديّة، وإشراق المعنى التربويّ، وجمال النسق البلاغيّ. فالأمر الإلهي: «فَأَقِمْ وَجْهَكَ» يوجّه الإنسان نحو ثباتٍ روحيّ واستقامةٍ وجدانيّةٍ في قبال التيارات المتناقضة، ثمّ يأتي الوصف «لِلدِّينِ حَنِيفًا» ليؤكد البعد الفطريّ للتديّن، أي الانحراف عن الانحراف، والعودة إلى محور التوحيد الخالص. يُفَسِّر العلّامة الطباطبائي في الميزان «الفطرة» بأنّها الخِلقة الإلهيّة المركوزة في ذات الإنسان، المراد بالفطرة: الخلقة الإلهية التي جُبل عليها الإنسان بحيث :والتي تقتضي معرفة الله ومحبّته والسعي نحوه، فيقول تقتضي التوحيد والعبادة، فهي باقية لا تتبدّل، وإن خفي أثرها في بعض الناس» (الطباطبائي ، ١٤١٧ ق : ج١٦، ص١١٨)

ومن الناحية البلاغية، نجد أن التعبير بـ «فطرة الله التي فطر الناس عليها» تكرار بديع للجذر «فطر»، فيه توكيدٌ على أصالة الخلق الإلهي، وإيقاع صوتي يُشعر بانبثاق الحياة من أصلها الإلهي. كما أن جملة «لا تبديل لخلق الله» جاءت تقريريةً بصيغة النفي المطلق، لتدل على ثبات السنّة الفطرية، وأنّ محاولات التبديل أو التحريف لا تمحو جوهر الفطرة بل تغطّيها ويرى فخر الدين الرازي أنّ في الآية دلالةً على أنّ الله تعالى أودع في الإنسان ميلاً فطريّاً إلى الحقّ، وأنّ هذا الميل .مؤقتاً

الفطرة هي القابليّة الأصليّة في الإنسان لقبول الدين الحقّ، وإنّما تنحرف :هو مناط التكليف ومسؤولية التربية، إذ يقول النفوس بتأثير البيئة والعادة» (رازى ، ۱۹۸۱ م : ج۲۵، ص۱۱۲)

أما من جهة الدلالة التربويّة، فإنّ الآية تُؤسّس لرؤيةٍ قرآنيّة ترى في التربية عمليةَ «استنطاقٍ للفطرة»، لا «صناعةٍ من الخارج». فالتربية الحقة هي إعادة الإنسان إلى ذاته الأصيلة التي فطره الله عليها، وتحريره من أغلال التقليد والهوى. وبذلك يغدو المربّي في التصور القرآني ميسّراً لانبعاث النور الداخلي، لا منشئاً لصفاتٍ غريبةٍ عن طبيعة الإنسان.

وفي قوله تعالى: «ذلكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ» تتجلّى قمة الإعجاز البلاغي، حيث اختير لفظ «القَيِّم» ليعبر عن استقامة النظام الإلهي،وانسجامه مع طبيعة الإنسان التي لا تعرف الاعوجاج. فالفطرة والدين في المنظور القرآني ليسا شيئين منفصلين، بل هما وجهان لحقيقة واحدة: الفطرة أصلُ الدين، والدينُ صورةُ الفطرة في الواقع العملي.

ومن هنا، يظهر البعد التربويّ العميق في الآية، إذ يوجّه الخطاب القرآني الإنسان إلى إقامة وجهه، أي ذاته الكاملة، على محور الدين الفطريّ المستقيم، ليبقى منسجماً مع قانون الخلق الإلهي،في كلّ حركةٍ من حركات الحياة.

أنواع الرأسمال الفطري: المعارف والميول

المفكّرون الذين يقرّون بأنّ الإنسان ذو فطرة، صنّفوا رأسماله الفطريّ في مجالين: «المعارف» و«الميول»، وكلاهما من محامل الفطرة

۴-۱- المعارف الفطريّة

تنحصر المعارف الفطريّة في مجالين: «الأوليّات» و«العلم الحضوري»

الف) الأوليّات، فهي تشمل التصوّرات كما تشمل التصديقات. فالتصديقات التي لا تُبرهن لشدّة وضوحها، مثل قضيّة «امتناع اجتماع أو ارتفاع النقيضين»، والتصديقات التي يمكن البرهنة عليها لكنّها من شدّة وضوحها لا تحتاج إلى برهان، مثل قضيّة «الكلّ أكبر من الجزء». أمّا التصوّرات المحيطة بالقضايا الفطريّة فيمكن أن تكون فطريّة أيضاً، كتصوّر مفهوم الشيء والوجود. ومن هنا فالمعارف الفطريّة لا تختصّ بالقضايا أو التصديقات، بل تشمل التصوّرات البديهيّة والواضحة كذلك (الجوادي الآملي،۱۳۹۷ ش: ص۵۷)

ب) وفي المجال الآخر للمعارف الفطريّة نجد العلم الحضوري

النسخة ما قبل النشر اعذر المفقحا

في إطار المعارف الفطرية، يُعدّ العلم الحضوري نوعاً من المعرفة المباشرة الذاتية التي يمتلكها الإنسان بذاته وبحالته الباطنية، كالفرح والحزن والمحبّة والألم، وهو علم تكويني، معصوم من الخطأ، لا يحتاج إلى وسائط لفظية أو مفاهيمية.

ويُبرز العلّامة الطباطبائي في الميزان أنّ العلم الحضوري متجذّر في الفطرة الإلهية التي فطر الله الناس عليها، أي أنّ هذا العلم ليس اكتسابياً، بل هو امتداد طبيعي للآيات الكريمة التي تدلّ على خلق الإنسان على استقامة طبيعية:

فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم» (الروم : ٣٠)

فالطفل يدرك ذاته ولذّته وألمه منذ البداية، وهو وعي حضوري ضعيف في البداية يحتاج إلى تنمية وتزكية عبر التربية الصالحة. بهذا المعنى، يرى الطباطبائي أنّ العلم الحضوري تعبير قرآني عن فطرة الإنسان، وهو الرابط بين الفهم الداخلي للفرد ومرجعية الدين القيم، إذ أن التربية الحقّة ليست خلقاً من العدم، بل تنمية للوعي الحضوري الذي فطر الله الإنسان عليه. (طباطبايى ،١۴١٧ م : ج١۶، ص١١٨)

العلم الحضوري من سنخ «الوجود»، ولذلك فهو تشكيكي ذو مراتب شدّة وضعف. فأضعف مراتبه هو وعي الرضيع بلذّته أو ألمه، وأقوى مراتبه شهادة السيّدة الصدّيقة الطاهرة عليها السلام بنبوّة أبيها صلّى الله عليه وآله، وولاية بعلها عليه السلام، وإمامة أبنائها عليهم السلام بعد ولادتهم (الفيروزآبادي، ١٤٣٢ق: ج٣، ص١٥٢؛ الطبري،١٤٢٨ ق : ص٤٤) م ذكر شهادة السيدة الصدّيقة الزهراء عليها السلام كمثال على أرفع مراتب العلم الحضوري، لكنه ليس مجرد استطراد روائي. فهدف هذا المثال هو توضيح كمال الإدراك الحضوري في أعلى مراتب الفطرة البشرية، وبيان ارتباطه بالبلاغة الإلهية والتصابي القرآني، أي انسجام الفطرة مع التعبير القرآني.

فعندما تكون المعرفة الحضورية مطابقة للفطرة الإلهية، كما في شهادة الزهراء (س) بالإمامة والولاية، فهي تجسيد حي للبلاغة القرآنية: إذ تُظهر كيف أن الإدراك الكامل للفطرة يترجم إلى فهم متقن للقيم الدينية، بطريقة تصابيّة، أي انسجام تام بين مضمون الفطرة وصياغة النص القرآني.

بهذا الشكل، يصبح المثال ليس مجرد بيان روائي، بل دلالة تربوية وبلاغية: يوضح أن الفطرة الحقيقية، عندما تُعزَّز بالتربية القرآنية، تؤدي إلى استجابات معرفية وأخلاقية متكاملة، منسجمة مع "الدين القيم" وبلاغته، أي الإحاطة بمعاني النصوص الإلهية وفق طبيعة الإنسان الفطرية.

النسخة ما قبل النشر وليست النسخة المنقحة

ج)الميول الفطريّة

إنّ الميل والدافع عامل باطني يُثير سلوكاً محدّداً، ويُعدّ بمثابة المحرّك الأساس للسلوك. إنّ الفطرة الإنسانيّة تميل بالذّات إلى الكمال المطلق، وتبعاً لذلك تنجذب نحو الكمالات المحدودة والجزئيّة، باعتبار أصالة الأوّل وتبعيّة الثاني. ومن ثمّ فإنّ الميل الفطريّ إلى الكمال اللامحدود يُعدّ «حقيقيّاً»، بينما الميل إلى الكمال المفروض المحدود يُعتبر «مجازيّاً». إنّ توجّه الفطرة إنّما هو نحو الكمال الوجوديّ، ومن مصاديقه ،حسّ البحث عن الحقيقة ،حسّ الابتكار والإبداع والتجديد، الميل إلى الخير والفضيلة ،الميل إلى الجمال.

وجميع هذه الميول تندرج تحت نزعة طلب الكمال. وإنّ مقتضى الميل إلى الكمال هو النُّفور من النقص، أي إزالة العيب وزوال القصور، كالنُّفور الفطريّ من الظلم والميل إلى العدل. وقد استخدم لقمان الحكيم هذا الأصل في دعوة ابنه إلى التوحيد وتحذيره من الشرك، فقال: (يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ) (لقمان:١٣)

يعنى الميل والدافع عوامل باطنية تُحرّك السلوك البشري، وتُعدّ المحرّك الأساسي لأي فعل. والفطرة الإنسانيّة تميل طبيعيّاً نحو الكمال المطلق، ومن هنا تنجذب نحو الكمالات الجزئية باعتبارها انعكاساً محدوداً للكمال الأوّل.

ويتجلى هذا الميل الفطري في:

البحث عن الحقيقه،

الابتكار والإبداع

السعي نحو الخير والفضيلة،

الميل إلى الجمال والاستقامة.

الآية ١٣ لقمان، تقول:

(يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ)

١-أسلوب الخطاب (يَا بُنَيَّ):

اللّفظة تُستخدم لإثارة انتباه الطفل مباشرة، وخلق صلة وجدانية قوية بين الواعظ والطفل.

النسخة ما قبل النشر غير المنقحة

هذا الأسلوب ينشط الفطرة، لأن الميل الطبيعي للطفل إلى الاقتداء بالأهل والتفاعل مع الخطاب المباشر يتم استثماره لتلقين القيم.

٢-أسلوب التأكيد (إِنَّ):

إدخال "إنَّ" يُضفي قوة على الخبر ويحوّله إلى يقين معرفي في ذهن الطفل.

هذا الأسلوب البلاغي يرسخ في الفطرة إدراك خطورة الشرك والظلم، ويحوّل الإدراك الطبيعي للنقص والعدالة إلى استجابة وجدانية قوية.

٣-التشبيه الدقيق /الوصف (الشِّرْكَ لَظُلْمٍ عَظِيمٍ):

استخدام صفة "عظيم" يجعل النفور الفطري من الظلم ملموساً، ويحوّل المعرفة العقلية إلى تجربة وجدانية مؤثرة.

هنا تتجسد استراتيجية التصابي: أي انسجام الفطرة الإنسانية مع أسلوب الخطاب القرآني، بحيث يحفّز النصّ الميل الفطري للابتعاد عن الظلم والاقتداء بالعدل.

بهذا التحليل، يتضح أن آية لقمان:١٣ ليست مجرد توجيه أخلاقي، بل نموذج بلاغي متكامل لاستثمار الفطرة الإنسانية في التربية: فالفطرة تُوجّه بالخطاب المباشر، ويُرسخ التأكيد قوة النفور من الظلم، ويكمل التشبيه التجربة المعرفية والوجدانية للطفل، ما يحقق الهدف التربوي والفلسفي للآية ضمن إطار الدين القيم.

وقد قسّم العلّامة مصباح اليزدي الميول الفطريّة إلى قسمين (مصباح اليزدى ، موضع المصباح اليزدى ١٣٩٤/١٢/١٠ ش):

١- الخاصّه اللتى تسمّى بالحيوانىّ : مثل الأكل والشرب، ورضاع الطفل، والمصّ

٢-الاعم اللذى يسمّى بالفوق الحيوانىّ : و تشمل الميول المقرونة بالغريزة، مثل الغريزة الجنسيّة، الميل الجنسي ونحوها.

وعلى هذا الأساس، تنقسم الميول الفطريّة إلى قسمين رئيسين:

اولا :الميول فوق الحيوانيّة (المرتفعة)

وهي الميول التي تتجاوز مستوى الغرائز الحيوانيّة، وتتّصل ببنية الروح الإنسانيّة وقدرتها على التجرّد؛ ومن أبرزها: طلب الحقيقة، طلب الكمال، التديّن، حبّ الجمال، وطلب العدل.

النسخة ما قبل النشر أعد المنقحة

ولإثبات فطريّة هذه الميول، تكفي الإشارة إلى آيتين محوريتين:

١-(فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا) (الروم:٣٠)

تدلّ الآية بلاغياً من خلال تقديم فطرة الله على أنّ الأصل الأوّل الثابت في تكوين الإنسان هو التوجّه إلى الحقّ وطلب الهداية، ممّا يجعل الميل إلى التديّن وطلب الحقيقة جزءاً من بنائه الفطريّ.

٢-(إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً) (الأحزاب:٧٢)

تشير هذه الآية، في سياق عرض الأمانة، إلى امتلاك الإنسان قابليّة الارتقاء والتكميل رغم ضعفِه، وهو ما يفسّر فطريّة طلب الكمال والفضيلة بوصفهما استجابةً للجانب الروحيّ القابل للنموّ.

ثانياً: الميول الحيوانيّة والفيسيولوجيّة

وهي الميول المرتبطة بغرائز البقاء والحاجات العضويّة، مثل الحاجة إلى الطعام والماء والنوم وحفظ النوع (البهشتي،١٤٠١ ق : ص٩٦)

وتشهد لذلك آية محوريّة واحدة تكفي في المقام:

(وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيءٍ حَيٍّ) (الأنبياء: ٣٠)

تعكس الجملة الاسميّة مع فعل جعل معنى الثبات والعموم، ما يبرز أنّ الحاجة إلى الماء والغذاء ونحوها ليست مكتسبة، بل هي بنية فطريّة لازمة للحياة البشريّة.

٥-دور التعليم الانبياء فى تنمية الفطرة: مدخل لاستخدام البلاغة

إنّ الفطرة الإنسانيّة بوصفها أهمّ رأسمال بشريّ مُنح للإنسان منذ ولادته، ينبغي أن توضع في مسار النموّ والتربية، حيث يلزم الاستعانة بالأدوات اللازمة لتحقيق نموّها وارتقائها.

النسخة ما قبل النشر وغير المنقحة

٥-١-تعاليم الأنبياء الإلهيّين

قال تعالى في بيان وظيفة النبيّ الأكرم صلّى الله عليه وآله: (يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ) (آل عمران: ١٦٤). فأوّل وظائف الرسالة: تلاوة آيات الله، وثانيها: تزكية الأرواح، وثالثها: تعليم الكتاب والحكمة.

وتُظهر الآية ـ من خلال ترتيب الأفعال الثلاثة وتقديم التلاوة على التزكية والتعليم ـ أنّ البناء التربويّ للرسالة المحمديّة يستند ابتداءً إلى الوظيفة البلاغيّة للخطاب القرآني. فـ«تلاوة الآيات» في المفهوم القرآني ليست مجرّد أداء صوتيّ، بل هي نقلٌ للنصّ الإلهيّ بأساليبه البيانيّة المؤثّرة، القائمة على الإيقاع والتنغيم ودقّة الانتظام التركيبي، الأمر الذي يمنح الخطاب قدرةً خاصّة على إيقاظ الوجدان وإثارة الدافعيّة الداخليّة (الزمخشري، ١٤٠٧ ق : ج١، ص٤٨٢). وهذه الوظيفة البلاغيّة هي التي تُنشئ الشرط التربويّ الأوّل لتهيئة النفس لعمليّة التزكية؛ إذ أشارت التفاسير إلى أنّ التلاوة تُحدث أثراً نفسياً-أخلاقياً يجعل النفس قابلة للتطهّر والانقياد للحقّ (الرازي، ١٩٨١ م : ج٨، ص٢٦٨). ومن ثمّ تأتي التزكية في الآية بوصفها استجابة مباشرة لتأثير الخطاب القرآنيّ، ثمّ تُستكمل العمليّة بـتعليم الكتاب والحكمة كمرحلة معرفيّة تتأسّس على صفاء الباطن واستعداد العقل لاستيعاب المعاني العليا (طباطبايي، ١٩٧٣م: ج٤، ص٢٧؛ الألوسي، ١٩٩٤: ج٤، ص١٨٤). وهكذا يتبيّن أنّ بلاغة التلاوة تمثّل الجسر المنهجيّ الذي يصل بين التأثير الروحيّ للتلاوة، والتحوّل الأخلاقيّ في التزكية، والبناء المعرفيّ في التعليم، وهو ما يمنح الآية موقعها المركزيّ في تأسيس المشروعيّة البلاغيّة لهذا البحث.

وتنقسم تعاليم الأنبياء إلى قسمين:

الف)قسم عقليّ

حيث يعتمد فيه الوحي على البراهين العقليّة لإيصال الإنسان إلى معارف لم يكن يمتلكها ابتداءً. فالإنسان حين يولد لا يملك علماً حصولياً أو معرفة كسبيّة، كما تشير إليه الآية: (وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) (النحل:٧٨). وقد أكّد المفسّرون أنّ الآية تُصوّر حالة الجهل الأوّلي تصويراً بلاغيّاً يُبرز افتقار الإنسان إلى المعرفة، تمهيداً لبيان دور الوحي في إنشاء العلم الحصوليّ(طباطبايي، ١٩٧٣م: ج٤، ص١١٢؛ الألوسي، ١٩٩٤م: ج١٤، ص١٠٣). غير أنّ القرآن لا يملأ هذه الفجوة المعرفيّة عبر الإخبار المباشر فقط، بل يعتمد بصورة جوهريّة على الأساليب البلاغيّة العقليّة في بناء حججه؛ إذ يُقدّم الاستدلال في صيغٍ محكمة تمتزج فيها البراهين العقليّة مع التمثيل الحسّيّ، بما يجعل انتقال المتلقّي من «عدم العلم» إلى «العلم» انتقالاً مبرهناً ومقنعاً (الزمخشري، ١٤٠٧ ق : ج٣، ص٢٢١). ويذهب فخر الرازي إلى أنّ قوّة البيان القرآنيّ في بناء الحجة هي التي تُنشئ فعليّة الإدراك لدى السمع والبصر والفؤاد، لأنّ البلاغة القرآنيّة تُحيل المعنى العقليّ إلى صورة بيانيّة قابلة للتلقّي والفهم

النسخة قبل النشر وغير النسخة

التدريجيّ(الرازي، ١٩٨١م : ج٢٣، ص١٤٥). وبهذا تظهر البلاغة القرآنيّة بوصفها الوسيط المعرفيّ الذي يجسر الهوّة بين جهل الإنسان الأوّل ومهمّة النبيّ في تعليمِ العقلِ البشريّ ما يجهله، وهو ما ينسجم مع وصفه في التراث التفسيريّ بأنّه «المعلّم الأوّل.»

ب) قسم فطريّ

وهو يتعلق بالمعارف الفطريّة وإحياء الذكريات الباطنيّة للإنسان، إذ هي مودَعة في فطرته لكنّه لا يمتلك عنها إدراكاً تفصيليّاً؛ فهي علوم حضوريّة وشهوديّة تحتاج إلى إيقاظ وتذكير. ومن هنا سُمّي النبيّ صلّى الله عليه وآله «المذكّر»، كما جاء في قوله تعالى: (فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّر * لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ) (الغاشية: ٢١-٢٢)

وفي هذا السياق، تتجلّى أهمّيّة البلاغة وفنونها ــ بما في ذلك التمثيل، والإيقاع، والإيجاز، وتدرّج المعنى ــ كأدوات أساسية يَستخدمها المذكّر لإيقاظ الفطرة (التصابي) وتحريك الذاكرة الباطنية للإنسان، إذ إنّ أيّ تذكرة باطنيّة لا يمكن أن تتحقّق دون الوسائل البلاغيّة التي تُحوّل المعارف الكامنة إلى إدراك حيّ ومستجيب. وبهذا يصبح الأسلوب البلاغي للرسول الجسر الذي يربط بين النص الإلهي والفطرة البشرية، فتتحقق وظيفة «التذكير» عمليّاً.

ج) تزكية النفس والرياضة الروحيّة والتقوى

الطريق الثاني لتفعيل طاقات الفطرة ليس مجرد ممارسة عرفانيّة بحتة، بل يرتبط مباشرة بالوسائل البلاغيّة التي يُستخدمها المعلّم الإلهي في التذكير والتعليم. فالإنسان الذي يتلقّى التعليم القرآني بأسلوب بلاغي محكم ـ يشمل الإيقاع، والتمثيل، وتدرّج المعنى ـ يصبح أكثر استعداداً لتقبّل المعارف الفطريّة وتنفيذ ما تحمله من هداية داخليّة، بما يؤدي تلقائياً إلى تزكية النفس وتهذيب القلب (الجوادي الآملي، ١٣٩٧ ق: ص٣٢٣). وبهذا، تتحقق وظيفة البلاغة العملية، إذ لا يُنظر إلى التزكية هنا كهدف منفصل، بل كنتيجة طبيعية لتأثير الخطاب البلاغي القرآني الذي يُنشئ التصابي ويهيئ النفس للإصلاح الذاتيّ.

٦-استراتيجيات تنمية وتفتح الفطر الفطرية لدى الأطفال

النسخة ما قبل النشر لعدد الصفحات

لقد علمنا أن تفتح الفطرة يتم من خلال تزكية العقل النظري (العلم والمعرفة) من جانب، وتزكية العقل العملي من جانب آخر بواسطة الهداية، والعناية، والدعم النبوي والوحي الإلهي. وفيما يلي نُشير إلى كيفية تفتح الفطرة لدى الأطفال من لحظة الولادة وحتى الوصول إلى سن البلوغ:

٦-١-عن طريق «تبيين المسائل الفطرية»: يشمل شرحَ وتبيينَ الإيمان بالأصل والمعارفَ الأولية للدين لدى الطفل؛ مثل الإيمان بالله، والشوق إلى المعاد والقيامة والعالَم الأبدي، والإحساسَ الفِطري بالعلاقة بين الخلق والخالق تحت مسمّى الوحي والنبوة والرسالة والرسل الإلهيين. وتمثّل هذه المعارفُ امتدادًا للعلم الحضوري والشهودي الكامن في باطن الطفل؛ إذ إنّ ولادة الطفل هي تدشين لمرحلة تفتُّح الفطرة التوحيدية، لأن أدوات هذا التفتّح موضوعة في ذاته منذ اليوم الأول، ولدى الطفل قابليةٌ معرفية لاستقبالها منذ البداية. ومن ثَمّ فإنّ دور التربية الوالدية هنا هو «التذكير» لا «الإنشاء»، لأنّ هذه المعارف فطرية، ولا تحتاج إلى إجبار أو وسائل قسرية.

وفي هذا السياق، تتجلّى البلاغة—وخاصة فنّ التمثيل القرآني—باعتبارها أداةً تربويةً مركزيةً في تحقيق فعل «التذكير». فالتمثيل ينقل المفهومَ من مستوى التجريد الذهني إلى مستوى الخبرة الحسية القابلة للإدراك لدى الطفل (التصابي)، ويحوّل المعاني الفطرية إلى صور ومشاهد قريبة من عالم الطفل الإدراكي، وبذلك يُسهِم في تفعيل المعارف التوحيدية الكامنة وتثبيتها. فبلاغة الخطاب تُعيد ربط الطفل بما هو مودَع في فطرته، وتُيسّر عملية استحضار المعنى دون تحميل الطفل ما يفوق طاقته.

ويجدر بالذكر أنه في حال غياب الاهتمام الكافي من الأهل بهذه المسائل، فإن الطفل لا يفقد فطرته، بل يتعرّض لِما يمكن تسميته—بدقة فلسفية وتربوية—بـ «نقص المعرفة» (لا الجهل الفلسفي المحض)، أي عدم توفّر البيان والتذكير اللازمين لتفعيل المَعرفة الفطرية. وهذا «النقص المعرفي» لا يعني الجهل بالمعنى الاصطلاحي الفلسفي المرتبط بالتصورات والتصديقات، بل هو حالةُ قصورٍ تربوي في إيصال ما ينبغي إيصاله من معارف أولية، كما ناقشه الفلاسفة في إطار «الاستعداد القبلي» و«عدم تنمية الملكة» (انظر: ابن سينا، الشفاء، الإلهيات؛ صدر المتألهين، الأسفار، مباحث الإدراك). وبهذا تكتسب المصطلحات المستخدمة في النص خلفيةً معرفيةً مضبوطة، وتصبح أقرب إلى الاستخدام التربوي العلمي الدقيق.

٦-٢-عن طريق «التعاليم العقلية» يُصار إلى إيضاح ما لا يدركه الطفلُ بطريق الحواسّ الظاهرة والباطنة، وهي المرحلة التي يكون فيها دور الوالدين دورًا تعليميًا مقصودًا. وتشمل هذه التعاليم منهاجَ الدين وتفاصيلَه المرتبطة بالعلم التحصيلي. ويتم

النسخة ما قبل النشر غير المنقحة

تعليمها غير أنّ هذا المستوى من التعليم لا يتحقق بصورةٍ فعّالة إلا عندما يبلغ الطفل مرحلةَ التمييز العقلي، أي سنّ ستّ أو سبع سنوات؛ وهو سنّ تؤكده الروايات الإسلامية في «سِنّ السابعة» كمرحلة بدء التعليم والتكليف التربوي (الحرّ العاملي، ١٤٠٩هـ، ج١٥، ص١٢٥)، كما تشير إليه دراسات النموّ المعرفي في التربية الإسلامية التي تربط بين ازدياد القدرة على الفهم والتأمّل وبين بلوغ هذا العمر (عبد الله، ٢٠١٤م: ص ٦٧ ؛ شحاتة، ٢٠١٠م : ص٩٨).

(وَأَخْرَجَكُم :ورغم أنّ أدوات الإدراك - أي السمع والأبصار والأفئدة - موهوبة للإنسان منذ الولادة، كما تشير الآية الكريمة مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) (النحل: ٧٨)،

إلّا أنّ الترتيب البلاغي للسمع ثم الأبصار ثم الأفئدة يكشف تدرّجًا دلاليًا يبدأ بالمُدرَكات الحسيّة المباشرة ثم ينتقل إلى الفهم العقلي؛ وهو ما بيّنه المفسّرون من خلال الربط بين نظام الآية ومرحلية اكتساب العلم (الطباطبائي، ١٤١٧ ق: ، ج١٢، ص٣١٤). وهذا الترتيب يُفهم منه أنّ العقل لا يمارس دوره إلا بعد رسوخ الخبرة الحسيّة، الأمر الذي ينسجم مع الرؤية التربوية الإسلامية لسنّ التمييز.

و من الواضح أن، فإن مرحلة ما قبل ٦-٧ سنوات تُعدّ مرحلة تمكين العقل لا مرحلة التعليم العقلي؛ إذ يعمل الوالدان على تهيئة قدرة الطفل على التفكير من خلال أساليب تربوية مناسبة، أهمّها البلاغة التربوية المعتمدة على التصابي والتطفيل. فهذه الأساليب - بما تتضمنه من محاكاة وتدرّج وتكييف للخطاب مع مستوى الإدراك الطفولي - تُعدّ أداة بلاغية مباشرة لتهيئة الفؤاد كي يستطيع لاحقًا استقبال «التعاليم العقلية» واستيعاب التفاصيل الشرعية (الراشد، ٢٠٠١م: ص٥٤ ؛ محمد،٢٠١٧ م : ص ٦٥). ومن دون هذا التمهيد، يدخل الطفل مرحلة التعليم وهو غير مهيّأ، ما ينتج عنه «جهل عملي»؛ أي قصور الطفل عن ممارسة الواجبات أو السلوكيات الدينية رغم معرفته النظرية بها، وهو ناتجٌ من ضعف التمييز أو غياب الإعداد التربوي المبكر (شحاته، ٢٠١٠م : ص ٥٤).

وعليه، فإنّ إهمال وعدم اهتمام الوالدين لمرحلة «تمكين العقل» لا يفضي إلى جهل معرفي فحسب، بل إلى قصور عملي يمنع الطفل من التفاعل الصحيح مع التعاليم الشرعية لاحقًا، ويُعطّل المقصد التربوي للإسلام في مرحلة ما بعد التمييز.

٦-٣- العقل النظري والعملي كأداة لتلقي التعاليم التربوية البلاغية

لقد علمنا أن أحد طرق تفتح الفطرة في الطفل هو من خلال «التعاليم العقلية»، وهي تعليم منهاج وتفاصيل الشريعة بواسطة الحواس الظاهرة والباطنة. يتحقق هذا التعليم من خلال العقل النظري والعقل العملي؛ فالإنسان «بعقله النظري»

يفهم و«بعقله العملي» يعمل، وهذا هو المعنى المقصود بالعقل في الثقافة القرآنية. ولذلك، الإنسان الذي يفتقر إلى الإدراك الصحيح ليس عاقلاً، وكذلك العالم الصائب الفكر لكنه بلا عمل ليس عاقلاً.

قال الإمام الصادق عليه السلام في جواب سائل عن ماهية العقل: «ما العقل؟ ... ما أعبد به الرحمن واكتسب به الجنان» (رازي كليني، ١٣٦٣ ش: ج ١، ص ١١)، أي إن الجاهل لا يستطيع الوصول إلى الجنة، والعالم بلا عمل لا يجني جنانها. .حقيقة العقل في هذا الحديث هي «عصارة الحزم والعزم» (جوادي آملى، ١٣٨٦ ش : ص ٢٢٢)

أما كل من العقل النظري والعقل العملي فلديه أربع مراتب؛ مراتب العقل النظري هي: العقل الهيولاني، العقل بالملكة، العقل بالفعل، والعقل بالمستفاد. ومراتب العقل العملي هي: التجلي، التخلي، التحلي، والفناء.

ويمكن في هذا الموضع إقامة صلةٍ منهجية بين مفهوم العقل ـ بوصفه أداةً للعبودية ـ وبين البلاغة، ولا سيّما البلاغة القرآنية وبلاغة أهل البيت عليهم السلام. فالبلاغة المؤثّرة لا تقتصر على نقل المعنى، بل تؤدّي دورًا تربويًا في تشكيل النفس، إذ تعمل أساليبها البيانية، من تصويرٍ، وتشبيهٍ، وإيقاعٍ لفظي، وترتيبٍ حِجاجي، على ترسيخ «الحَزْم» في مستوى الإدراك، و«العَزْم» في مستوى الإرادة، وهما جوهر العقل كما دلّ عليه الحديث الشريف.
ومن خلال التلقّي التدريجي لهذه الأساليب البلاغية، ولا سيّما عبر آلية «التصابي» التي تراعي مستوى الطفل النفسي والإدراكي، يتحوّل التأثّر الوجداني إلى ملكةٍ راسخة، فينتقل العقل العملي من مرحلة الانفعال المؤقّت إلى مرحلة العزم الثابت، بما يؤهّله للسلوك العبادي الواعي. وعليه، فإنّ البلاغة تمثّل أداةً محورية في تفعيل العقل العملي وبنائه التربوي، لا مجرّد وسيلةٍ جمالية في الخطاب.

الوليد المولود حسب فطرته يدرك الكليات ضمن نطاق العقل الهيولاني والعقل بالملكة؛ فعندما يشعر الوليد بالجوع أو العطش، يدرك المعنى الكلي للجوع أو العطش، ثم يتصرف بناءً على هذا الإدراك ويطلب حليب الأم أو الماء والطعام. ونقول إن الإنسان منذ ولادته يمتلك جوهر نور العقل بسبب الارتباط الوثيق بين الإدراك الكلي والتكلم، إذ لا يمكن التكلم بقصد المعنى دون إدراك كلي (شعراني، ١٣٧٦ ش: ص ٢٤٤-٢٥٥)، وحيث إنّ بكاء الوليد وأصواته الغامضة منذ الولادة «ذات معنى» (كليني، ١٣٦٣ ش: ج ٦، ص ٥٢ ح ٥)، يمكن اعتباره مدركاً للكليات ومستفيدا من نور العقل النظري.

وبتقدم عمر الطفل يزداد تركز وقوة العقل النظري حتى يصل إلى كماله عند سنّ ستة وسبع سنوات؛ والتي تشير الروايات إليها بـ«سن الإدراك» (إذا عقل). في هذه المرحلة، وبعد ترسخ قواعد العقل النظري، يقوم العقل العملي عليه.

النسخة ما قبل النشر لعدد المجلة

وتتّضح هنا الوظيفة التربوية للبلاغة بوصفها واسطةً معرفية بين «الأصوات الغامضة» التي تصدر عن الطفل في مراحله الأولى، وبين «الإدراك الكلّي» الذي يمثّل أساس العقل النظري. فالأساليب البلاغية، كالاِستعارة، والإيهام، والتمثيل، لا تعمل على مستوى الزينة اللفظية، بل تؤدّي دورًا إنشائيًا في نقل المعنى من الحسّ إلى العقل؛ إذ تمكّن الطفل من ربط التجربة الحسية الجزئية بصورةٍ كلية قابلة للإدراك والتعبير. ومن خلال التعرّض المتدرّج لهذه الأساليب في الخطاب القرآني وخطاب أهل البيت عليهم السلام، يتحوّل الصوت غير المعيَّن إلى دلالة مقصودة، وينتقل التعبير من مجرّد انفعال صوتي إلى «تكلّم بقصد المعنى»، وهو ما يشكّل الأساس البلاغي لتكوّن الإدراك الكلّي وترسّخه في النفس.

المرتبة الأولى من العقل العملي هي «التجلي»؛ أي إخضاع القوى والأعضاء للمراقبة الكاملة والانقياد لأحكام الشريعة والنواميس الإلهية، ليظهر الطهارة والبراءة ظاهرياً في الجسد وتتجسد النفس تدريجياً على الانقياد والتسليم لإرادة الحق. ولتحقيق هذه المرتبة، يُعتبر علم الفقه وفق الطريقة الحقّة الجعفرية كافياً ومتقمّاً لهذا الأمر. لهذا السبب، يوصي الأئمة المعصومون عليهم السلام الآباء والمربين أن يعلموا الطفل أحكام الشريعة مثل الصلاة والصوم عندما يصل إلى سن الإدراك .(٦-٧ سنوات)

يمكن للبلاغة أن تؤدّي دورًا أساسيًا في تسهيل الوصول إلى مرتبة «التجلّي» في العقل العملي، أي الانقياد الكامل للقوى والنفوس لأحكام الشريعة. فبدلاً من فرض الانقياد بالقوة أو التلقين الخارجي، تُستعمل الوسائل البلاغية، مثل التمثيل، والقصص البلاغية، وإيقاع الكلام، لتقريب المعاني إلى الطفل بطريقة جذابة ومتدرجة. وهذه الأساليب تجعل القيم الأخلاقية والشرعية محسوسة وملموسة، فيدرك الطفل أسباب الطاعة ويختار الانقياد طواعيةً، فيصبح الإخضاع للنظام الشرعي داخليًا ومستندًا إلى الإدراك والتأثير النفسي، لا مجرد امتثال خارجي قسري. ومن ثم، فإن البلاغة تعمل كأداة تربوية محورية لتحويل التعليم الشرعي إلى تجربة إدراكية وعملية ممتعة وفاعلة للطفل.

المرتبة الثانية تسمى «التخلي»، وهي أن تبعد النفس المضار الكريهة عنها. أما المرتبة الثالثة، المسمّاة «التحلي»، فهي تزيين النفس بعد إزالة الموانع بالأخلاق الحسنة والصفات المحمودة التي تؤثر تأثيراً عميقاً في النظام الاجتماعي والفردي.

المراتب الثانية والثالثة، أي التخلي والتحلي، من الأفضل تحقيقيهما في الفترة ما بين السبع إلى الرابعة عشرة من العمر، ويُشار إلى هذه الفترة بـ«تأديب الطفل»

النسخة ما قبل النشر أحد المنقحة

المرتبة الرابعة والأخيرة من العقل العملي هي مقام «الفناء»، حيث تنشأ في نفس الإنسان من بركة نقاء وطهارة الروح جاذبية المحبة لله، ويشتعل في الروح توهج عجيب يجعله يُفنى عن نفسه ويغيب عن نفسه (صمدي آملى، ١٤٠١ ش: ص ٧٢١-٧٢٩)

٦-٤-عن طريق «تزكية وتهذيب النفس»: التي تؤدّي إلى تعديل الخلق والطباع البشرية، وإزالة الرذائل الأخلاقية، وتعزيز الفضائل النفسانية، وسيتم التطرق إليها في قسم التأديب.

ويتم تزكية النفس وتهذيبها من خلال الوسائل البلاغية، حيث تُستعمل القصص البلاغية، والتمثيل، وإيقاع الكلام كأدوات عملية لتعديل الخلق وتعزيز الفضائل في الطفل. فهذه الأساليب تُحوّل القيم الأخلاقية من مجرد مفهوم نظري إلى تجربة إدراكية ملموسة، تمكّن الطفل من إدراك أثر الفضائل والتأثير النفسي للرذائل، ومن ثمّ اكتساب السلوك الحسن بطريقة تدريجية ومتدرجة (التصابي)، بحيث يصبح الامتثال للأخلاق والقيم داخليًا وواعيًا لا مجرد اتباع خارجي.

٦-٥-عن طريق «التصابي» أو «تشبيه الطفل» تربوياً

لقد نظم النظام التربوي الإسلامي الوالدين إلى معاملة أطفالهم بمعاملة طفلانية، حيث يقول الإمام علي عليه السلام: «من كان له ولد صبا» (كليني، ١٣٦٣ : ج ٦، ص ٥٠، حديث ٤ عن الأصبغ بن نباتة)، ويُعبر عنها بمصطلح «التصابي». قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من كان عنده صبي فليتصاب له» (ابن بابويه القمي، ١٤١٣ ق : ٤، ص ٤٨٣، حديث ٤٧٠٧؛ ابن أبي جمهور الأحسائي، ١٤٠٣ ق: ج ٣، ص ٣١، حديث ١٤١)

إن النظام التربوي الإسلامي يرى أن أفضل طريقة تربوية في فترة ما قبل سن السبع سنوات هي «التصابي» أو «تشبيه الطفل»، ويوصي الوالدين والمربين بذلك في تعليم المفاهيم التربوية للأطفال حتى سن السبع سنوات.

ويُفهم من مفهوم «صَبَا» في الروايات أنّه ليس مجرد أسلوب سلوكي، بل يشمل استخدام اللغة والأسلوب البياني بما يتناسب مع عالم الطفولة، بحيث تُقدّم المفاهيم والأحكام بطريقة يفهمها الطفل ويستوعبها تدريجيًا، وهذا ما يمثّل وظيفة بلاغية مركزية في التربية الإسلامية.

و«تشبيه الطفل» أو «التصابي» أو «تشبيه الطفل بطريقة الطفل» تعني استخدام صفات وأفكار الطفل في مجالات ليست فطرية أو طبيعية له، بمعنى جعل التعلم التربوي يشبه الطفولة أو التعامل مع الطفل كطفل. ويُعتبر هذا المفهوم قديمًا ومبنيًا «على مصادر إسلامية رواية، وهو أحد طرق تربية الأبناء في إطار «تنمية الفطريات في الأطفال.

المفهوم الأساسي لـ«التصابي» و«تشبيه الطفل» هو استخدام معايير تحفز دوافع الطفل بشكل طبيعي لتحريكه وتعليمه.

فعليًا، «التصابي» و«تشبيه الطفل» التربوي هو استخدام صفات وأفكار الطفولة في مجالات ليست بطبيعتها طفولية.

ويُعرّف «تشبيه الطفل» بأنه استخدام عناصر التصميم ومبادئ الطفولة في مجالات غير طفولية، وهو اساساً استخدام عناصر من الطفولة في ميادين أخرى. وعند التدقيق في عملية «تشبيه الطفل» يتضح ارتباطها بمجالات أخرى من العلوم التربوية لا سيما تربية الطفل قبل سن السبع سنوات.

يساعد «التصابي» و«تشبيه الطفل» التربوي الوالدين والمربين على تحليل سلوك الطفولة وردود أفعالها في التفاعل مع الطفل، وهذا يمكنهم من تصميم سلوكيات تربوية وتنموية مؤثرة ومناسبة.

فى النهايه، مصطلح «التصابي» أو «تشبيه الطفل» لا يقتصر على كونه أسلوبًا سلوكيًا للأطفال، بل يُعدّ **استراتيجية لغوية تربوية** تستخدم اللغة والأساليب البلاغية لتحويل المفاهيم المجردة إلى صورة محسوسة تتناسب مع إدراك الطفل. فتوظيف علوم البلاغة، مثل الاستعارة، والتمثيل، والكنية، وإيقاع الكلام، يجعل عملية التعليم أكثر فاعلية، إذ يُحوّل السلوك الصرف إلى أداة تربوية متكاملة.

وعلى سبيل المثال، من خلال **التمثيل البلاغي والقصص الموزونة** يمكن للطفل أن يدرك القيم والمبادئ الأخلاقية والدينية بطريقة محسوسة، فيتكوّن عنده فهمٌ تدريجي وعميق، بدلًا من الامتثال السطحي أو التعلم القسري. ومن هذا المنطلق، فإن التصابي، عند استخدامه مع الأساليب البلاغية، لا يقتصر على تربية الطفل على مستوى السلوك، بل يصبح **آلية لغوية واستراتيجية تعليمية** متكاملة، تتوافق مع نمو العقل النظري والعملي للطفل، وتؤهله لاحقًا لفهم المفاهيم المعقدة والالتزام الواعي بالقيم الدينية والأخلاقي.

٧-البلاغة القرآنية كأداة إجرائية للتصابي: دراسة تطبيقية على القصص والإيقاع

كما ورد، أحد أهم المبادئ التربوية في نموذج التعليم والتربية الإسلامية هو تنمية «الفطرة» كنمو أولي ورأس مال أساسي للوجود البشري. نمو وتنمية الفطرة الإنسانية يحتاج إلى أدوات داخلية وخارجية، من الأدوات الداخلية العقل والفكر، ومن الأدوات الخارجية تعاليم الأنبياء، بالإضافة إلى «التصابي» و«تشبيه الطفل» في التعليم والتربية، ومن بين أفضل و أبرز الطرق العملية لتحقيق «التصابي» استخدام **القصص القرآني**، مثل قصص لقمان ويوسف والتمثيلات القرآنية، حيث تعمل هذه القصص على تحويل المفاهيم التربوية الإسلامية المجردة إلى صور طفولية محسوسة تتناسب مع إدراك

النسخة قابل للنشر أو التعديل

الأطفال. كما يلعب **الإيقاع البلاغي في النص القرآني** دورًا فريدًا كأداة لغوية، إذ ينظم الكلام بطريقة جاذبة تُنشّط المخيلة، وتحوّل التعلم من مجرد تلقين نظري إلى تجربة لغوية وإدراكية ممتعة وفاعلة. ومن خلال هذه الوسائل القرآنية، يكتسب الطفل القيم والمبادئ تدريجيًا بطريقة طبيعية ومتوافقة مع نموه العقلي والنفسي.

تعتمد تنمية الفطريات كأساس للتعليم والتربية الإسلامية على مبدأ أن الإنسان يولد بميول فطرية مثل السعي للحقيقة، والخير، وجمال الطلب، ويتحمل النظام التربوي مسؤولية إيقاظ وتفعيل هذه الميول. وفي هذا الصدد، يمتلك **إيقاع الكلام والموسيقى البلاغية للنص القرآني**، بسبب ارتباطهما العميق باللغة الجميلة الموسيقية، قدرة خاصة على التوافق مع فطرة الطفل، ويمكن أن يكونا **أدوات فعّالة لتبسيط وتجسيد التعاليم التربوية الإسلامية**، بما يسهّل على الطفل استيعاب القيم والمفاهيم تدريجيًا بطريقة طبيعية وملائمة لنموه العقلي والنفسي، ويحوّل التعلم من مجرد تلقين نظري إلى تجربة لغوية وإدراكية ممتعة وفاعلة.

يمتلك إيقاع **الكلام والموسيقى البلاغية للنص القرآني** القدرة على الاستجابة للميل الفطري للطفل نحو النظام والجمال، فيما يعمل التصوير البلاغي، والتمثيل، والتشبيه على إثارة الميل الفطري نحو الحقيقة والمعنى. لهذا، تُعرض التعاليم الأخلاقية والتربوية في قالب بلاغي وموسيقي، لا كإكراه خارجي، بل كتجربة ممتعة وطبيعية داخلية (مطهري، ١٣٧٣ش : ص ٥٦؛ جوادي آملي، ١٣٩٠ش: ص ٩٨).

مثال على ذلك، تمثيل **العمل الصالح بالشجرة الطيبة** في القرآن: «أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ» (إبراهيم:٢٤). هذا التمثيل يُحوّل المفهوم المجرد للعمل الصالح إلى صورة محسوسة، تُنبه الطفل إلى الثبات والنمو الداخلي للسلوك الحسن، وتربطه بفطرته الطبيعية في إدراك الخير والحقيقة، بحيث يصبح التصابي أداة لغوية وبلاغية لتجسيد القيم.

وتتيح هذه الخاصية ألا يقتصر التعليم على نقل المعرفة فحسب، بل تتعداه إلى **تنمية داخلية وتفعيل المواهب الكامنة للطفل**. فمثلاً، القيم مثل الصدق أو الصبر إذا عُرضت بشكل مباشر وجاف، قد تواجه مقاومة ذهنية، بينما إذا قُدمت عبر **إيقاع كلامي موسيقي أو تمثيل قرآني ممتع**، تُستقبل بسهولة وتتجذر في النفس.علاوة على ذلك، بقاء التعاليم في ذاكرة الطفل خاصة في الطبقات اللاواعية، يعود إلى خصائص السمع والبصر في الشعر والبلاغة، حيث يتمكن الأطفال بذاكرتهم القوية من استيعاب الرسائل الموسيقية والصور الاستعارية بسهولة، ما يجعل التعاليم تنبثق تلقائياً في مواقف أخلاقية لاحقة.

النسخة ما قبل النشر لعدم المنقحة

ومن الهام أن هذه العملية تخلق تناغماً بين أبعاد الفطرة المعرفية والعاطفية والأخلاقية، إذ يدرك الطفل المعنى المبسط، ويستمتع بالموسيقى وجمال الكلمة، وينظم سلوكه وفق القيم الداخلية.

هذا التناغم يعكس ميل الفطرة للحقيقة والخير والجمال الذي أكدته الفلسفة الإسلامية. (مطهري، ١٣٧٣ش: ص٦٧ ؛ جوادي آملي، ١٣٩٠ش : ص٩٩)

ختامًا، يمتلك **إيقاع الكلام والموسيقى البلاغية للنص القرآني** دورًا محوريًا في **التصابي للتعليم التربوي**، إذ يحول التعلم من مجرد تلقين نظري إلى **تجربة لغوية وفطرية ممتعة** تتوافق مع طبيعة نمو الطفل. هذه العملية لا تُنمّي فقط القيم والمعرفة، بل تُعزز **الرأسمال الفطري للطفل**، أي قدراته ومواهبه الكامنة، وتربطه بالقيم والمبادئ القرآنية بطريقة طبيعية ومستدامة.

بالتالي، **البلاغة القرآنية وإيقاع الكلام في النص** ليست أدوات مساعدة فحسب، بل هي **آلية رئيسية لتحقيق الرأسمال الفطري**، بحيث يصبح الطفل قادراً على التفاعل مع التعاليم الأخلاقية والدينية، واستيعابها بوعي وتجربة **تحويل التعلم القرآني إلى عملية فطرية متكاملة تنشئ** :شخصية، مما يجسد الهدف المركزي لهذه الدراسة **الطفل عالماً ومتمكناً ذاتيًا.**

٨-الاستنتاجاة

أظهرت نتائج هذا البحث أن الصناعات الأدبية في صورة الشعر، والنظم، والنثر، والتمثيل، والاستعارة، والقصة والقصص، وغيرها، كونها أداة أساسية للغة الفنية، تلعب دوراً يتجاوز حصراً الجمال، إذ تتحول إلى أداة فعّالة في مجال التعليم والتربية من أجل " التصابى الطفل" للمفاهيم التربوية. تحلل الأسس النظرية والأدلة العملية يؤكد أن الموسيقى البلاغية للآيات، والإيجاز، والصور البلاغية لا تجعل الرسائل التربوية واضحة وسهلة الفهم فحسب، بل ترتبط أيضاً بصورة طبيعية مع الميول الفطرية الإنسانية عبر التصابّي للمفاهيم والمعارف التربوية الرفيعة. في هذا السياق، تتجاوز التعاليم التربوية مرحلة "النقل المباشر" لتصبح تجربة ممتعة وطبيعية متجذرة في النفس.من جانب آخر، فإن ارتباط الصناعات الأدبية ؛تشير نتائج هذه الدراسة بوضوح إلى أن **التصابي للتعاليم التربوية** لا يقتصر على مجرد أسلوب تربوي عام، بل يرتبط مباشرة بـ فقد تبين أن استخدام **إيقاع الكلام والموسيقى البلاغية للنص** .**البلاغة القرآنية وبلاغة القصص القرآني القرآني** و **التمثيل القرآني في القصص** يحوّل المفاهيم التربوية المجردة إلى صور محسوسة وملائمة لطبيعة نمو الطفل العقلي والعاطفي، ويتيح له استيعاب القيم والمعايير الأخلاقية تدريجيًا وبشكل ممتع.

النسخة ماقبل النشر اغير المنقحة

وهكذا، تؤكد النتائج أن **بلاغة القرآن** ليست أداة جمالية فحسب، بل **آلية تربوية عملية** تعمل على تنمية الفطرة (الرأسمال الفطري) لدى الطفل، وتجعل التعلم القرآني تجربة فطرية متكاملة، تشمل البعد المعرفي والعاطفي والأخلاقي.

وبناءً عليه، يمكن القول إن الشعر، والقصة، والصناعات الأدبية في إطار تشبيه الطفل للمفاهيم التربوية، ليست مجرد أدوات تعليمية، بل آلية لنمو وارتقاء الفطرة. وهذا الأمر يؤدي إلى تكوين هوية أخلاقية عند الطفل تبنى على الاكتشاف الداخلي والتجربة المتوافقة مع الفطرة البشرية، لا على الإجبار الخارجي. هذا النوع من التربية، الذي ينبثق من الفطرة ويرافقه لذّة الجمال، يتميز بالعمق والاستدامة والفاعلية، ويمكنه أن يقدم نموذجًا جديدًا من التعاليم التربوية المعاصرة على الصعيد العالمي.

أظهرت نتائج هذه الدراسة أن **التصابي للتعاليم التربوية** يرتبط مباشرة بـ **البلاغة القرآنية وبلاغة القصص القرآني**، إذ يلعب **إيقاع النص البياني والموسيقى البلاغية للآيات والتمثيل القرآني في القصص** دورًا أساسيًا في تحويل المفاهيم التربوية المجردة إلى صور محسوسة ومتوافقة مع نمو الطفل العقلي والعاطفي.

تبيّن أن هذه الآليات لا تجعل التعلم واضحًا وسهل الفهم فحسب، بل ترتبط **بالميول الفطرية للطفل**، مما يحوّل بالتالي، تؤكد النتائج أن **بلاغة القرآن ليست مجرد** التعلم إلى **تجربة ممتعة وطبيعية متجذرة في النفس أداة جمالية، بل آلية تربوية عملية** تعمل على **تنمية الرأسمال الفطري للطفل** وتعزيز القيم والمعايير الأخلاقية بطريقة تدريجية وفعالة.

فى النهايه: يمكن القول إن **التصابي للتعاليم التربوية، المستند إلى البلاغة القرآنية وبلاغة القصص القرآني**، يحوّل التعلم من مجرد نقل معلومات إلى **تجربة فطرية متكاملة تشمل الأبعاد المعرفية، العاطفية والأخلاقية.**

وهذا النموذج، المستمد من **البلاغة القرآنية ومفهوم التصابي**، يمكنه أن يقدم **إطاراً تربوياً إسلامياً فاعلاً على الصعيد العالمي**، حيث يصبح التعلم اكتشافًا داخليًا ممتعًا ومتوافقًا مع الفطرة، ويعزز **الرأسمال الفطري** للطفل بطريقة مستدامة وفعّالة.

٩-التوصيات

لذا، **التوصيات:**

النسخة قبل النشر غير المنقحة

١-**تطوير سرفصل‌های آموزشی بلاغي-تربوي** تعتمد على التصابي وبلاغة القرآن، لتطبيقها في المدارس ورياض الأطفال.

٢-**تنظيم ورش عمل للمربين والوالدين** لتوضيح كيفية استخدام إيقاع النص البلاغي والقصص القرآني في تربية الأطفال.

٣-**إجراء دراسات مقارنة وتطبيقية** مع نصوص قرآنية محددة (مثل قصص لقمان ويوسف) لدراسة أثر البلاغة القرآنية على نمو الفطرة والرأسمال الفطري للطفل.

٤-**إدماج العناصر البلاغية القرآنية في المناهج التعليمية** لتسهيل فهم القيم والمبادئ الأخلاقية وتعزيز التعلم التجريبي المتوافق مع الفطرة.

الحواشي

١-الاختلاف المحتمل بين المرأة والرجل من الناحية العقلية يقتصر على حدود العقل الأداتي الذي يمكن الإنسان من تحصيل العلوم الدينية والعلمية الأكاديمية ليتمكن من إدارة شؤون الدنيا. (راجع: المرأة في مرآة الجلال والجمال، جوادي آملي؛ الميزان، علامه طباطبايي، ج ٤، ص ٣٤٣)

٢-الإمام الرضا عليه السلام قال: «العقل موهبة من الله والأدب يتحقق بالمشقة والعناء. من يجتهد في الأدب يكتسبه، ومن يجتهد في تحصيل العقل يزداد جهله». (الكافي، محمد بن يعقوب، ج ١، حديث ١٧)

٣-أبو محمد سفيان بن مصعب العبدي الكوفي شاعر من شعراء أهل البيت عليهم السلام. كان له مودّة خاصة مع أهل البيت عليهم السلام ومقبول لديهم. لا توجد تواريخ دقيقة لميلاده ووفاته، لكن الدلائل تشير إلى أنه عاش حتى فترة وفاة السيد الحميري (١٧٨ هـ). كانت قصائده، التي اتقن فيها الشعر والأدب، تحوي مديح أمير المؤمنين عليه السلام وتعريف أهل البيت عليهم السلام، بالإضافة إلى ذكر مصائبهم وآلامهم. وذكر العلامة الأميني أنه لم يُعثر على شعر له إلا في مدح آل الله. كان من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام، ولم تكن صداقتهم مجرّد تزامن أو لقاء، بل نابعة من مودّة صادقة وإيمان خالص، حتى أن الإمام عليه السلام أمر بتعليم شعره لأبنائهم، لأنه قائم على الدين الإلهي. تأكيد الإمام الصادق عليه السلام على تعليم شعر العبدي لأبنائهم كان لأن شعره غني بالمعارف الخاصة بأهل البيت عليهم السلام، ومنها أبيات من قصيدته الشهيرة في رثاء عاشوراء التي كانت مؤثرة لدرجة أن أهل البيت كانوا يبكون حتى يجتمع الناس أمام منزلهم. (راجع: الغدير، ج ٢، ص ٢٩٠)

هَل فى سُؤالِکَ رَسمَ المَنزِلالخَرِبِ — بُرءُ لِقَلبِکَ مِن داءِ الهَوَى الوَصِبِ

أم حَرَّةُ يَومُ وَشکِ البَينِ يُبرِدُهُ — ما استَحدَّتهُ النَّوى مِن دَمعِکَ السَّرِبِ

يا راکِبا جَسرَةً تَطوى مَناسِمُها — مُلاءَةَ البيدِ بِالتَّقريبِ وَالجُنُبِ

بَلِّغ سلامِیَ قَبرابَالغَرِي حَوى — أوفى البَرِيَّةِ مِن عَجمٍ و مِن عَرَبِ

وَاجعَل شِعارَکَ للهِ الخَشوعَ بِهِ — و نادِ خَيرَ وَصِيٍ صِنوَ خَيرِ نَبی

وکانَ عَنها لَهُم فی خُمَ مُزدَجَرٌ — لَمَّارَقی أحمَدُالهادِی عَلی قَتَبِ

النسخة ما قبل النشر إعداد المتقدمة

وقالَ وَالنّاسُ مِن دانٍ إلَيهِ ومِن ثاوٍ لَدَيهِ ومِن مُصغٍ و مُرتَقِبِ

قُم يا عَلِيُ فَإنّى قَد أُمِرتُ بِأن أبلَغَ النّاسَ وَالتَّبليغُ أجدَرُبى

وزَوجُ بَضعَتِهِ الزَّهراءِ يَكنِفُها دونَ الوَرى وأبو أبنائِهِ النُّجُبِ

مِن كُلِّ مُجتَهِدٍفِى اللهِ مُعتَضِدٍ باللهِ مُعتَقِدٍ للهِ مُحتَسِبِ

هادينَ لِلرُّدشدِ إن لَيلُ الضَّلالِ دَجا كانوا لِطارِقِهِم أهدَى مِنَ الشُّهُبِ

صَلاةُ ذِى العَرشِ تَترى كُلَّ آوِنَةٍ عَلَى ابنِ فاطِمَةَ الكَشّافِ لِلكُرَبِ

اَبَيّهِ مِن هالِكِ بِالسَّمِ مُختَرَمٍ ومِن مُعَفَّرِ خَدَّ فِى الثُّرى تَرِبِ

وَالعَابِدِ الزّاهِدِ السَّجادِ يَتبَعُهُ و باقِرِ العِلمِ دانى غايَةِالطلب

و جَعفَرٍ وَابنِهِ موسى ويَتبَعُهِ الـــ رُّ الرِّضا وَالجَوادِ العابِدِ الدَّنِبِ

وَالعَسكَرِيَّينِ وَالمَهدِيِ قائِمِهِم ذُو الأمرِ لابِسُ أثوابِ الهُدى القُشُبِ

مَن يَملأ الأرضَ عَدلاً بَعدَما مُلِئَت جَوا ويقمَعُ أهلَ الزَّيغِ وَالشَّغَبِ

يا صاحِبَ الكُوثَرِ الرَّقراقِ زاخِرٌ هُذُدِ النَّواصِبَ عَن سَلسالِهِ العَذِبِ

قَارَعتُ مِنهُم كُماةٌ فى هَواكَ بِما جَرَّدتُ مِن خاطِرٍ أو مِقوَلٍ ذَرِبِ

حَتّى لَقَد وَسَمَت كُلما جِباهَهُمُ خَواطِرى بِمَضاءِ الشَّعرِ وَالخُطَبِ

صَحِبتُ حُبُّكَ وَالتَّقوى وقَد كَثُرَت لِىَ الصَّحابُ فَكانا خَيرَ مُصطَحَبِ

فَاستَجلِ مِن خاطِرِ العَبدِيِ آنِسَةٌ طابَت ولَو جاوَرزتكَ اليَومَ لَم تَطِبِ

جاءَت تَمايَل فى ثَوبَى حَيا وهُدىً إليكَ حَالِيَةٌ بِالفَضلِ وَالأدَبِ

٤ - نمونه‌ای از اشعار ابوطالب: به نقل از کتاب الکافی ج ۱ ص ۴۴۹

ألم تَعلَمُوا أنّا وَجَدنَا مُحَمَّداً نَبِيّاً لمُوسى خُطَّ فِى أوَّلِ الكُتُبِ

لقد عَلِمُوا أنَّ ابنَنَا لا مُكذَّبٌ لَدَينَا ولا يَعبَأ بِقيلِ الأبَاطِيلِ

و أبيَضُ يُستَسقَى الغَمامُ بِوَجهِهِ ثِمَالُ اليَتَامَى عِصمَةٌ لِلأرَامِلِ

النسخة ما قبل النشر (غير المنقحة)

المصادر والمراجع

*قران الكريم

*نهج البلاغه

ابن أبي جمهور، محمد بن علي بن إبراهيم الأحسائي (١٤٠٣ق)، عوالي اللآلي العزيزيه فى الأحاديث الدينية، محقق: العراقي، مجتبى، الطبعة الأولى، قم: مؤسسة سيد الشهداء

ابن بابويه القمي، محمد بن علي (١٤١٣ق)، من لا يحضر الفقيه، محقق ومصحح: غفاري، علي أكبر، الطبعة الثانية، قم: مكتب الإصدارات الإسلامية بجامعة مدرسين الحوزة العلمية

ابن عاشور، محمد الطاهر.(١٩٨٤ م) التحرير والتنوير. تونس: الدار التونسية للنشر

ابن منظور، أنصاري الروافعى الإفريقي، أبو الفضل محمد بن مكّرم بن علي (١٤١٤ق)، لسان العرب، الطبعة الثالثة، بيروت: دار النشر

الألوسي، شهاب الدين. (١٩٩٤ م). روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ، بيروت: دار الكتب العلمية

بهشتي، محمد (١٤٠١ق)، مبادئ التربية من وجهة نظر القرآن، الطبعة الثالثة، طهران: مركز الثقافة والفكر الإسلامي

الجابري، محمد. (٢٠١٧ م). دور البلاغة في التعليم الحديث. مجلة العلوم التربوية، ٤٥(٢)، ١١٢-١٢٥

جوادي آملى، عبد الله (١٣٨٦ ش)، المرأة في مرآة الجلال والجمال، قم: إسراء

جوادي آملى، عبد الله (١٣٩٧ ش)، الفطرة في القرآن، تنسيق: مصطفوي پور، محمد رضا، الطبعة السابعة، قم: مركز نشر إسراء

حر عاملي، محمد بن حسن (١٤٠٩ ق)، وسائل الشيعة، قم: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث

الرازي، فخر الدين. (١٩٨١ م). مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) ، بيروت: دار إحياء التراث العربي

الزبيدي، سالم . (٢٠٠٥). تطور البلاغة العربية. مجلة اللغويات التاريخية، ١٠(١)، ٢٨-٤٥

الزرقة، محمد. (١٩٨٩ م). البلاغة الإسلامية والتعليم. بيروت: دار الفكر

الزمخشري، محمود بن عمر. (١٤٠٧ق). الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، بيروت: دار الكتاب العربي

سارتر، جان بول. (١٩٦٠ م). الوجود والعدم: بحث في الأنطولوجيا الفينومينولوجيّة (ترجمة عبد الرحمن بدوي). القاهرة: دار الفكر العربي.

السعيد، حسين. (٢٠٢٢ م). أثر نهج البلاغة في التربية الأخلاقية. مجلة الدراسات الإسلامية، ٧٦(١)، ٣٠-٥٢

النسخة ما قبل النشر أغير المنقحة

شعراني، أبوالحسن (١٣٧٦ ش)، شرح تجريد الاعتقاد، الطبعة الثامنة، طهران: مكتبة الإسلامية

شيخ مفيد، محمد بن محمد نعمان (١٤١٤ق)، إيمان أبي طالب المشتهر بكتاب الحجة على ذهاب تكفير أبي طالب، قم: دار المفيد

صمدي آملی، داوود (١٤٠١ ش)، شرح مراتب الطهارة، بدون مكان: روح وريحان

طباطبائي، سيد محمد حسين (١٣٩٠ ش)، أصول الفلسفة ومنهج الواقعية، محشي: مطهري، مرتضى، طهران: إصدارات صدرا

طباطبائي، محمد حسين. (١۴١٧ ق)الميزان في تفسير القرآن. ج١۶. قم: مؤسسة النشر الإسلامي،

طبري، أحمد بن عبدالله (١٤٢٨ق)، ذخائر العقبي في مناقب ذوي القربى، الطبعة الأولى، قم: مؤسسة دار الكتب الإسلامية

طريحي، فخرالدين بن محمد (١٤١٤ق)، مجمع البحرين ومطلع النيرين، مصحح: مؤسسة بعثت وحدة البحوث الإسلامية، قم: مؤسسة بعثت

فيروزآبادي، سيد مرتضى (١٤٣٢ق)، فضائل الخمسة، قم: إسلاميه

قرشي بنابي، سيد علي أكبر (١٤١٢ق)، قاموس القرآن، الطبعة السادسة، طهران: دار الكتب الإسلامية

القرطبي، محمد بن أحمد.(١٩٦٧ م) الجامع لأحكام القرآن. القاهرة: دار الكتب المصرية

كانت، إيمانويل (١٤٠٤ش)، نقد العقل العملي، مترجم: حسيني، مسعود، الطبعة الثالثة، طهران: نشر ني

كشي، محمد بن عمر (١٤٠٩ق)، اختيار معرفة الرجال، محقق: الطوسي، محمد بن حسن؛ مصطفوي، حسن، مشهد: مؤسسة نشر جامعة مشهد

كليني، محمد بن يعقوب (١٣٦٣ ش)، أصول الكافي، مصحح: غفاري، علي أكبر؛ آخوندي، محمد، طهران: دار الكتب الإسلامية

متقي الهندي، علاء الدين علي بن حسام الدين (١٤١٩ق)، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، محقق: دمياتي، محمود عمر، بيروت: دار الكتب العلمية

مجلسی، محمد باقر (١٤٠٣ق)، بحار الأنوار، الطبعة الثانية، بدون مكان: مؤسسة وفا

مطهري، مرتضى (١٣٧٣ ش)، الإنسان في القرآن، الطبعة الثامنة، قم: صدرا

المقبّل، أحمد. (٢٠١٩م). دمج الفنون البلاغية في تعليم الأطفال. المجلة العربية للتربية، ١٢(٣)، ٦٧-٨٠

منتظري، حسين علي (١٣٦٢ ش)، الإسلام دين الفطرة، قم: نشر آگه

واتسون، جون. (١٩٦٨ م). السلوكيّة. بيروت: دار النهضة العربية

النسخة ماقبل النشر أعم المنقحة

مصباح یزدی، محمّد تقی ، موقع آیة الله مصباح یزدی [الموقع الإلكتروني]. تم الاسترجاع في ۲۲ ديسمبر ۲۰۱۵
https://mesbahyazdi.ir

Piaget, J. (1972). Psychology and pedagogy. Viking Press.

Erikson, E. H. (1968). Identity: Youth and crisis. New York, NY: W. W. Norton & Company.

Vygotsky, L. S. (1978). Mind in society: The development of higher psychological processes (M. Cole, V. John-Steiner, S. Scribner, & E. Souberman, Eds.). Cambridge, MA: Harvard University Press

النسخة ما قبل النشر وليست النسخة المنقحة

References

* *Al-Qur'an al-karim* [The Holy Qur'an].

* Nahj al-balagha

Ibn Abi Jumhur al-Ahsa'i, Muhammad ibn Ali ibn Ibrahim. (2025). *Awali al-la'ali al-'aziziyyah fi al-ahadith al-diniyyah* [Exalted pearls in religious hadiths]. Qom: Mu'assasat Sayyid al-Shuhada.

Ibn Babawayh al-Qummi, Muhammad ibn Ali. (1993). *Man la yahdur al-faqih* [He who does not attend the jurist]. Qom: Maktab al-Istisharat al-Islamiyyah bi Jami'at al-Mudarrisin al-Hawzah al-Ilmiyyah.

Ibn Ashur, Muhammad al-Tahir. (1984). *Al-Tahrir wa al-Tanwir* [Liberation and enlightenment]. Tunis: Dar al-Tunisia lil-Nashr.

Ibn Manzur, Ansari al-Rawafi'i al-Ifriqi, Abu al-Fadl Muhammad ibn Mukarram ibn Ali. (1995). *Lisan al-Arab* [The tongue of the Arabs] (3rd ed.). Beirut: Dar al-Nashr.

Al-Alusi, Shihab al-Din. (1994). *Ruh al-Ma'ani fi Tafsir al-Qur'an al-'Azim* [The spirit of meanings in the interpretation of the Great Qur'an]. Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah.

Beheshti, Muhammad. (1982). *Mabadi' al-Tarbiyah min Wajhat Nazar al-Qur'an* [Principles of education from the perspective of the Qur'an] (3rd ed.). Tehran: Markaz al-Thaqafah wa al-Fikr al-Islami.

Al-Jabiri, Muhammad. (2017). *Dawr al-Balagha fi al-Ta'lim al-Hadith* [The role of rhetoric in modern education]. *Majallat al-Ulum al-Tarbawiyyah, 45*(2), 112-125.

Javadi Amoli, Abdullah. (2008). *Al-Mar'a fi Mir'ah al-Jalal wa al-Jamal* [Women in the mirror of majesty and beauty]. Qom: Isra'.

Javadi Amoli, Abdullah. (2019). *Al-Fitrah fi al-Qur'an* [The natural disposition in the Qur'an] (7th ed., coordinated by Mustafavi Pour, Muhammad Reza). Qom: Markaz Nashr Isra'.

Harami, Muhammad ibn Hasan. (1989). *Wasail al-Shi'ah* [Means of the Shi'a]. Qom: Mu'assasat Al al-Bayt li Ihya' al-Turath.

Al-Razi, Fakhr al-Din. (1981). *Mafatih al-ghayb* (*al-tafsir al-kabir*) [Keys to the unseen (The great exegesis)]. Beirut: Dar Ihya' al-Turath al-Arabi.

Al-Zubaidi, Salim. (2005). *Tatawwur al-balagha al-arabiyyah* [The development of Arabic rhetoric]. *Majallat al-Lughawiyyat al-Tarikhiyyah, 10*(1), 28-45.

Al-Zarqa, Muhammad. (1989). *Al-balagha al-islamiyyah wa al-ta'lim* [Islamic rhetoric and education]. Beirut: Dar al-Fikr.

Al-Zamakhshari, Mahmud ibn Umar. (1987). *Al-kashshaf 'an haqa'iq ghawamid al-tanzil* [The revealer of the realities of the subtleties of revelation]. Beirut: Dar al-Kitab al-Arabi.

Sartre, Jean-Paul. (1960). *Al-wujud wa al-'adam: Bahth fi al-ontulujya al-finuminuulujiyyah* [Being and nothingness: An essay in phenomenological ontology] (Translated by Abd al-Rahman Badawi). Cairo: Dar al-Fikr al-Arabi.

Al-Sayyid, Husayn. (2022). *Athar Nahj al-Balagha fi al-tarbiyah al-akhlaqiyyah* [The impact of Nahj al-Balagha on moral education]. *Majallat al-Dirasat al-Islamiyyah, 76*(1), 30-52.

Sha'rani, Abu al-Hasan. (1997). *Sharh tajrid al-i'tiqad* [Commentary on Tajrid al-I'tiqad] (8th ed.). Tehran: Maktabat al-Islamiyyah.

النسخة ما قبل النشر أعد للمقالة

Shaykh al-Mufid, Muhammad ibn Muhammad Nu'man. (1993). *Iman Abi Talib al-mushtahar bi kitab al-hujjah 'ala dhahab takfir Abi Talib* [The faith of Abu Talib, known as The proof against the claim of his disbelief]. Qom: Dar al-Mufid.

Samadi Amoli, Dawud. (2022). *Sharh maratib al-taharah* [Commentary on the levels of purification]. [No place]: Ruh wa Rayhan.

Tabataba'i, Sayyid Muhammad Husayn. (2011). *Usul al-falsafah wa manhaj al-waqi'iyyah* [The principles of philosophy and the method of realism] (Annotated by Murtada Mutahhari). Tehran: Intisharat Sadra.

Tabataba'i, Muhammad Husayn. (1996). *Al-mizan fi tafsir al-Qur'an* (Vol. 16) [The balance in the exegesis of the Qur'an]. Qom: Mu'assasat al-Nashr al-Islami.

Al-Tabari, Ahmad ibn Abdullah. (2007). *Dhakha'ir al-uqba fi manaqib dhawi al-qurba* [Treasures of the hereafter concerning the virtues of the Prophet's kin] (1st ed.). Qom: Mu'assasat Dar al-Kutub al-Islamiyyah

Al-Turayhi, Fakhr al-Din ibn Muhammad. (1993). *Majma' al-bahrayn wa matla' al-nayyirayn* [The confluence of the two seas and the rising of the two lights] (Edited by Mu'assasat Ba'that Wahdat al-Buhuth al-Islamiyyah). Qom: Mu'assasat Ba'that.

Fayruzabadi, Sayyid Murtada. (2011). *Fada'il al-khamsah* [The virtues of the five]. Qom: Islamiyyah.

Qurashi Banabi, Sayyid Ali Akbar. (1992). *Qamus al-Qur'an* [Dictionary of the Qur'an] (6th ed.). Tehran: Dar al-Kutub al-Islamiyyah.

Al-Qurtubi, Muhammad ibn Ahmad. (1967). *Al-jami' li ahkam al-Qur'an* [The compendium of the rulings of the Qur'an]. Cairo: Dar al-Kutub al-Misriyyah.

Kant, Immanuel. (1985). *Naqd al-'aql al-'amali* [Critique of practical reason] (Translated by Mas'ud Husayni) (3rd ed.). Tehran: Nashr Ney.

Al-Kashshi, Muhammad ibn Umar. (1989). *Ikhtiyar ma'rifat al-rijal* [Selection of the knowledge of narrators] (Edited by Muhammad ibn Hasan al-Tusi & Hasan Mustafawi). Mashhad: Mu'assasat Nashr Jami'at Mashhad.

النسخة ما قبل النشر لعدد المنقحة

Al-Kulayni, Muhammad ibn Ya'qub. (1984). *Usul al-Kafi* [The principles of al-Kafi] (Edited by Ali Akbar Ghaffari & Muhammad Akhundi). Tehran: Dar al-Kutub al-Islamiyyah.

Al-Muttaqi al-Hindi, Ala al-Din Ali ibn Husam al-Din. (1998). *Kanz al-'ummal fi sunan al-aqwal wa al-af'al* [The treasure of workers concerning the traditions of sayings and deeds] (Edited by Mahmud Umar al-Dumyati). Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah.

Al-Majlisi, Muhammad Baqir. (1983). *Bihar al-anwar* [Seas of lights] (2nd ed.). [No place]: Mu'assasat Wafa.

Mutahhari, Murtada. (1994). *Al-insan fi al-Qur'an* [The human being in the Qur'an] (8th ed.). Qom: Sadra.

Al-Muqbil, Ahmad. (2019). *Damj al-funun al-balaghi fi ta'lim al-atfal* [Integrating rhetorical arts in children's education]. *Al-Majallah al-Arabiyyah lil-Tarbiyah, 12*(3), 67-80.

Montazeri, Husayn Ali. (1983). *Al-islam din al-fitrah* [Islam as the religion of natural disposition]. Qom: Nashr Agah.

Piaget, Jean. (1972). *Psychology and pedagogy*. New York, NY: Viking Press

Watson, John. (1968). *Al-sulukiyyah* [Behaviorism]. Beirut: Dar al-Nahdah al-Arabiyyah.

Erikson, Erik Homburger. (1968). *Identity: Youth and crisis*. New York, NY: W. W. Norton & Company.

Vygotsky, Lev Semenovich. (1978). *Mind in society: The development of higher psychological processes* (Edited by Michael Cole, Vera John-Steiner, Sylvia Scribner, & Ellen Souberman). Cambridge, MA: Harvard University Press.

Misbah Yazdi, Muhammad Taqi. (2015). *Mawqi' Ayat Allah Misbah Yazdi* [Official website of Ayatollah Misbah Yazdi]. Retrieved December 22, 2015, from https://mesbahyazdi.ir

النسخة ما قبل النشر أخذ المنقحة